

الفصل التاسع

النبوة

طبيعة النبوة

الانطباع الشائع هو أن النبوة تعني التنبؤ ولا شيء آخر. على أي حال فإن الأنبياء الذين تحدث عنهم الكتاب المقدس، كانوا الرجال الذين نطقوا برسالة الله، وبينما الكثير من النبوات تميّزت بأنها تنبؤات بلا شك، فإن جزءا كبيرا جدا من المهمة النبوية، كانت تكمن في التحدث برسالة الله للناس الذين عاش الأنبياء بينهم، وللأوضاع التي وجدوا أنفسهم فيها. لقد كانوا يتنبأون عن أمور وشيكة الحدوث، أكثر من كونهم يتنبأون عن أمور ستحدث في المستقبل.

1- التنبؤ بأمور وشيكة الحدوث Forth – telling : كانت مهمة النبي، أن يُصغي لما قاله الله له، وبعد ذلك يعظ الناس بالرسالة. قيل عن هارون أنه كان نبيا لموسى: "فقال الرب لموسى، انظر، أنا جعلتك إلهًا لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك" (خروج 7: 1). لم ينطق هارون برسالته هو، ولكنه تكلم بالأمور التي وصلته من أخيه. إن الأنبياء الحقيقيين كانوا يسمعون ما يُبلّغهم به الرب الإله، ثم يتحدثون به للناس أو يكتبونه.

أسس صموئيل النبي مدرسة للأنبياء، حيث كانت مجموعات من الشباب يُدعون "بنو الأنبياء" من المفترض أن يتعلموا الناموس والموسيقى الدينية وغير ذلك. وكانوا يعيشون معا في مجموعات، وكان صموئيل يأتي ليزورهم ويُشرف على تعليمهم (1 صموئيل 19: 20؛ 2 ملوك 4: 1 و 38؛ 6: 1، 2).

وعندما كان الملوك الأتقياء يحكمون، فإنهم كانوا دائما يعملون في انسجام تام مع الأنبياء، ويستشيرونهم بقصد معرفة مشيئة الله. على العكس من ذلك، عندما يتولى العرش رجل شرير، فإن الأنبياء كانوا يُهْمَلُونَ، وأحيانا يُساء معاملتهم أو حتى يُقْتَلُونَ، بينما الأنبياء المزيفون والمأجورون يُشَجَّعون، ويبدو أنهم كانوا دائما بأعداد كثيرة (1ملوك22: 6، 8؛ إرميا14: 14؛ 23: 21). ولقد أصبح الأنبياء يُعرَفُونَ بالأنبياء الكُتَّاب، وكانت كتاباتهم، أو على الأقل بعضها، تُشكل جزءا كبيرا من العهد القديم. في بعض الأحيان كان الله يوصل رسالته مباشرة لخدامه، وفي بعض الأحيان بالرؤى والأحلام. وكان موسى فريدا في أن الله كان يتكلم معه "وجها لوجه" (تثنية34: 10). كان الأنبياء الحقيقيون – بعد أن يتلقوا رسالة الله بأي من هذه الطرق – واعين بالتفويض الإلهي؛ فاستطاعوا أن يُعلنوا قائلين: "هكذا قال الرب...". وعلاوة على الملوك والكهنة، كان الأنبياء يُمسَحون بالزيت أيضا في بعض الأحيان – إن لم يكن دائما (1ملوك19: 16) – للدلالة على أنهم أفرزوا لهذه المهمة الخاصة.

2- التنبؤ بأمور ستحدث في المستقبل Foretelling: إن الجانب النبوي في مهمة النبي، كان يستلزم منه التنبؤ عن أمور ستحدث في المستقبل، مثل نفي وسبي شعب الله، ومثل خلاصهم وعودتهم، كذلك تشتتهم في كل أنحاء العالم ومولد المسيا، وحياته، وموته، ومجيئه الثاني ومملكته الأبدية.

تحقيق النبوة

ليس من الضروري أن نفترض أن كل نبوة لها تحقيق واحد. على العكس من ذلك، فإنه يبدو واضحا تماما، أن كثيرا من النبوات قابلة للتفسير المزدوج. فقد تشير إلى حدث قريب لها وآخر بعيد، تحقيق جزئي وتحقيق كلي. ونسوق هنا بعض الأمثلة:

1- "...وقال له هكذا يكون نسلك" (تكوين15: 5).
إن التحقيق الفوري والجزئي، يمكن أن نجده في النمو الملحوظ للأمة اليهودية (خروج32: 13؛ تثنية1: 10، 11).

أما التحقيق البعيد والكلي، يمكن أن نجده في امتداد الكنيسة المسيحية في كل أنحاء العالم. وهؤلاء المسيحيون هم "إسرائيل الله" الحقيقيون (غلاطية:6؛ 16؛ 3: 8،9).
 "... إبراهيم الذي هو أب لجميعنا" (رومية:4؛ 16، 17).
 2- "لا يزول قضيب من يهوذا...." (تكوين:10؛ 49).
 إن التحقيق الفوري والجزئي يوجد في استمرار كرسي داود، وبالرغم من سليمان، وبالرغم من انقسام المملكة (1ملوك:11؛ 36) حتى وقت سبيهم إلى بابل.
 أما التحقيق البعيد والكلي، فنجد في الابن الأعظم لداود، الذي قال عنه الملاك: "ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية" (لوقا:1؛ 33).
 3- "هو يبني بيتًا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا" (2صموئيل:7؛ 13-15).
 المعنى الفوري بالطبع هو سليمان، ولكن المعنى البعيد والكلي، من الواضح أنه للرب يسوع (انظر لوقا:1؛ 33). ويُصادق على هذا المعنى، إقتباس الرسالة إلى العبرانيين لهذه الفقرة: "وأيضاً أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابنًا" (عبرانيين:1؛ 5).
 لاحظ أن الجزء الأخير من 2صموئيل:7؛ 14 لا يعني الرب مطلقاً.
 4- متى:24. بعض النبوات في هذا الأصحاح تشير إلى خراب أورشليم، الذي حدث بعد 40 سنة من النبوة، في عام 70 ميلادية. بينما نبوات أخرى ستتحقق في أحداث لها علاقة بمجيء الرب ثانية. البعض منها له إشارة مزدوجة: إشارة فورية لخراب أورشليم وإشارة بعيدة للأحداث المرتبطة بانقضاء الدهر. "حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور" (متى:24؛ 28)، كما يمكن أن يكون تحقيقها ثلاثياً.
 أ- عندما تفسخ المجتمع الديني اليهودي – في سنوات الخراب التي تلت رفض المسيا – إلى حالة تشبه الجثة، فالجيوش الرومانية هبطت على تلك الجثة، وحاصروا المدينة، وفي النهاية مزقوها إلى أجزاء. فالنسر كان رمزاً للقوة العسكرية الرومانية.
 ب- لقد رأينا في هذا القرن (القرن العشرين) عدداً من المجتمعات المسيحية الفاسدة وقد ارتدت وصارت في حالة احتضار، لدرجة أن الطريق أصبح مفتوحاً للحركات الإلحادية والمضادة لله لتهدم، مثل الجوارح، على الجثث وتمزقها.

ج- في النهاية عندما تنزلق الأنظمة السياسية العالمية والثقافات، وتصبح فاسدة لدرجة لا تستطيع معها أن تؤدي وظيفتها؛ فإن الفوضى السياسية ثم نسور هرمجدون ينتظر أن تؤدي دورها المرعب.

اللغة المجازية للنبوة:

(يمكن الرجوع إلى الفقرة 2 من الفصل 6 بعنوان "اللغة الرمزية" صفحة (63).

التعبيرات الرمزية	معناها	الشواهد الكتابية
الشمس، والقمر، والنجوم.	قوى عالمية عظمى.	يوئيل 2: 10، 31.
أرز لبنان، سفن ترشيش.	تجار أغنياء.	إش 2: 13؛ حز 31: 3؛ إش 2: 16.
الزلازل.	ثورات سياسية.	زك 14: 5؛ رؤ 6: 12؛ 11: 19، إش 24: 20.
إظلام الشمس والقمر.	نهاية العالم.	مت 24: 29؛ رؤ 6: 12.
الندى، وابل المطر، الماء، الأنهار.	بركات بانسكاب الروح القدس.	إش 44: 3؛ هو 14: 5؛ يو 4: 10؛ 7: 38.
موآب، عمون، أدوم، بابل.	أعداء بشعب الله (الكنيسة) ويهددونه.	إش أصحاحات 13 – 23، عا 1: 1 إلى 2: 3.
قرن داود.	الخلاص الذي يأتي من خلال الوعظ بالإنجيل.	مز 132: 17، لو 1: 69-75.

	يسوع المسيح.	
إر30: 9؛ حز34:	المسيا، الرب يسوع.	الملك داود.
24؛ 37: 24؛ هو3:	الكنيسة أو ملكوت	أورشليم، صهيون.
5؛ أع13: 34	الله.	
إش1: 52 – 9؛ 60: 1–	مُلك المسيح (البعض	الأيام المزدهرة
14؛ غل4: 26،	يفترضون الملك	لداود
عب12: 22.	الألفي وفترة تنعم	أو سليمان.
1مل4: 25؛ مي4: 4؛	أرضي).	
زك3: 10.		

خصوصية اللغة النبوية:

1- أحيانا تذكر أمور – ستحدث في المستقبل – كأنها حدثت فعلا. مثال ذلك:-

"لأنه يُولد لنا ولد" إشعياء9: 6.

"مُحتقر ومخذول من الناس" إشعياء53: 3.

"لكن أحزاننا حملها" إشعياء53: 4 وآيات أخرُ كثيرة.

في هذه الحالة الخاصة فإن الأحداث التي تنبأ عنها إشعياء، تمت بعد 800 سنة، أي في المستقبل، ومع ذلك فإن كل الأفعال المستخدمة في الترجمة الإنجليزية كانت في الزمن الماضي.

إن استخدام الأفعال في الزمن الماضي، للأمور التي ستحدث في المستقبل، إنما هي طريقة لتأكيد حتمية إتمام هذه التنبؤات. ولدينا مثال هام مشجع في الفقرة الشهيرة في رومية8: 30 "الذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم فهؤلاء برّهم أيضا. والذين برّهم فهؤلاء مجدّهم أيضًا.

2- أحيانا يتم التنبؤ عن حدثين أو أكثر – قد تفصل بين تحقيقهم فترات طويلة من الزمن – كأنهم مرتبطون، فقد ذكروا في آية واحدة أو فقرة واحدة من النصوص النبوية:

أ- "لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا" (إشعيا 61: 2).
عندما قدم ربنا نفسه وخدمته لشعب الناصرة، بقراءة هذا الجزء من إشعيا فإنه توقف فجأة بعد قراءة: "سنة مقبولة للرب"، ثم أغلق الكتاب وأعطاه للخادم. بهذه الطريقة فإنه وضّح أن إرساليته الحالية كانت، أن يعلن عطف الله ورحمته. لقد أتت "سنة مقبولة للرب"، أما "يوم الانتقام" فكان لم يزل بعيدا في المستقبل .
ب- "أسكب روعي في تلك الأيام... يوم الرب العظيم المخوف" (يوئيل 2: 29 – 31).

بحسب أعمال 2: 16 فإن الجزء الأول من الفقرة التي اقتبست من يوئيل تم تحقيقه، أو على الأقل ابتدأ يتحقق، في يوم الخميس. أما يوم الرب العظيم المخوف فكان في المستقبل البعيد.

ج- "هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادل ومنصور.. وديع وراكب على حمار.. وسلطانه من البحر للبحر" (زكريا 9: 9، 10). الجزء الأول من هذه الآيات تم تحقيقه في يوم الأحد، الذي نسميه أحد السعف، وهو يوم الأحد الذي قبل الصلب، وهو يؤكد على تواضع وبساطة ربنا في مجيئه الأول. أما الجزء الأخير من الاقتباس، فيتحدث عن مجد عظيم لمملكته، التي تشمل كل العالم، وهذا مازال في نطاق المستقبل.